هذا «التصويت» لا يشير فقط الى وجود انقسام مثير للاهتمام بين الادارة الاميركية والكونغرس، وانما، أيضاً، داخل صفوف وزارة الخارجية الاميركية نفسها. فالحملة التي شنّت ضد السيناتور روبرت دول، بسبب تصريحاته المتعلقة بتقليص حجم المساعدات الاميركية لاسرائيل، لم تلاق دفاعاً في وزارة الخارجية، بل ان عدداً من المسؤولين في الوزارة اطلقوا حملة موازية اعتبروا فيها مواقف السيناتور دول خطأ تكتيكياً، وتعمّدوا سكب الماء البارد عليها. وليس من المعروف ما اذا كان التشكيك في صدقية السيناتور دول هو عزل له عن حزبه واظهاره بأنه لا يمثل سوى نفسه، فان الامر الهامّ هو ان اللوبي اليهودي داخل الكونغرس أفشل جولة السيناتور دول الاخيرة على الشرق الاوسط، متعمّداً احراج بيكر في مسيرة «تقليم الأظافر» (رابينوفيتش، **مصدر سبق ذكره**).

أضف الى ذلك، ان دعم الرئيس بوش للهجرة اليهودية السوفياتية الى اسرائيل جاء في اليوم التالي لموافقة مجلس النواب الاميركي على معونة قيمتها ٧٥ مليون دولار لهؤلاء المهاجرين، وكذلك على منح اسرائيل ضمانات ائتمانية للاسكان قيمتها ٤٠٠ مليون دولار، لمساعدتها على استيعاب المهاجرين الجدد. ولقد شاء البعض تفسير ذلك بأنه استياء من بيكر ومحاولة لـ «قصّ جناحه»، لا سيما بعدما تبيّن ان ثمّة تضارباً في الآراء بين مستشار الرئيس لشؤون الامن القومي، برينت سكوكروفت، وبين وزارة الخارجية بشأن «المأزق» الحالي الذي تمرّ به عملية السلام في المنطقة، والدعم الضمني الذي لاقاه شمعون بيرس من قبل المسؤولين في الخارجية، الذين لم يخفوا رغبتهم في ان يتمكّن من تشكيل حكومة اسرائيلية جديدة (**المصدر نفسه**، ٢٠/٤/١٩٩٠).

السؤال الاكثر الحاحاً هو: هل سيتراجع الوزير بيكر؟ أم انه سيتحدّى؟ البعض يعتقد بأن شخصية وزير الخارجية «العملية» أو «البراغماتية» تمرّ الآن، في مرحلة امتحان حاسمة؛ وعليها تترتب ابعاد فائقة الاهمية تتعدى الشخصية لتدقّ في عصب مبادرته ذات النقاط الخمس («افتتاحية»، **الواشنطن بوست**، ٩/٤/١٩٩٠). وبينما يدرك بيكر انه لا يوجد أي استعداد اسرائيلي لصوغ موقف سياسي مشترك مع الجانب الاميركي بشأن مسيرة التسوية، فان الضغوط التي بات يتعرّض الاخير لها تجعله يلجأ، أكثر من أي وقت مضى، الى دبلوماسية «الغموض المتعمّد»، سواء في مباحثاته مع الجانب السوفياتي، أو في المداولات على الساحة الاميركية فيما بين الادارة والكونغرس وداخل الادارة ذاتها. فيما يحاول كل طرف احتواء أبعاد مواقف الطرف الآخر عليه، أو على عملية التسوية في المنطقة، والكل يسأل عمّا اذا كان في الافق لعبة دبلوماسية جديدة؟

ن. ح.